المسائل العقدية

في حديث سيد الاستغفار

إعداد

الدكتور: إبراهيم بن محمد الدوسري

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة القصيم

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّه نحمدهِ ونَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا • يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠- ٧١]. أما بعد:

فإن موضوع التوبة والاستغفار من المواضع المهمة في حياة المسلم؛ ذلك أن المسلم يقع في المعاصي والذنوب في كل لحظة من لحظات حياته، ولذلك فهو بحاجه للاستغفار صباحًا ومساءً، حتى يقضي على تلك الأخطاء التي يقع فيها.

ولما كان الاستغفار بهذه الأهمية جاء في كتاب الله جل وعلا وسنة نبينا محمد ﷺ نصوص كثيرة في الحث على الاستغفار وبيان فضله وفضل أهله، والملازمين له كقوله تعالى عن نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح: ١٠]، وكقوله تعالى ناهيا عن القنوط من رحمته ومبينا غفرانه لجميع العباد: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]، وهذه الآية أرجى آية في كتاب الله كما نقل عن بعض السلف.

وقد جاء الحث على الاستغفار في السنة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول ((والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم

أكثر من سبعين مرة))[1]، وكما في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ وأرضاه أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ))[2]، فالله جلَّ وعلا يُحِبُّ الاستغفار ويُحِبُّ المستَغفرين، وكما في حديث أنس بنِ مالك ﷺ وأرضاه الَّذي رواه التِّرمذي في سننه وغيره، يقول: قال رسول الله ﷺ: ((قالَ الله تعَالى: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً)).

ويقول ابن عمر ﷺ وكنا نعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مائة مره ((رب اغفر لي وتب على إنك أنت التواب الرحيم))، وهذا دليل على اهتمام الرسول ﷺ بالاستغفار، وكما قال ﷺ في الحديث الآخر: ((والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم))، وقد سمى الله تبارك وتعالى نفسه بالعفو، والغفار، والغفور؛ لكي ندعوه بها، ونعبده بمقتضاها، فمن مقتضي ذلك أن نلازم الاستغفار، ونكثر من التوبة والإنابة، وهناك أسباب لمغفرة الذنوب وردت في النصوص، ومن أوضح النصوص لأسباب مغفرة الذنوب قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢].

وهذا البحث في نص عظيم من نصوص السنة النبوية سماه رسول الله ﷺ (سيد الاستغفار)، يشتمل على مسائل الربوبية، والألوهية، والعبودية، نتناول فيه عدة جوانب:

أولها: تخريج الحديث، وبيان رواياته، وشرحه شرحًا إجماليًّا.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ٦٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، دار الجيل (٨/ ٩٤).

وثانيها: المسائل العقدية التي تضمنها هذا الحديث العظيم.

أهمية الموضوع:

أولاً: تتجلى أهمية هذا البحث في الأمور التالية:

١- أنه يتعلق بأعظم أنواع العبودية لله تعالى وهو الاستغفار.

٢- أن هذه العبادة العظيمة يحتاجها العبد في كل لحظة من لحظات حياته.

٣- الاستغفار شعور افتقاري يشعر من خلاله العبد أنه محتاج إلى ربه في كل شؤونه.

٤- أن هذا الحديث من الأهمية بمكان؛ حيث صدر بالاعتراف بالربوبية، والألوهية، والإقرار بالمضي على العهد والوعد، والاعتراف بالذنب من جانب العبد.

أسئلة البحث:

السؤال الأول: لماذا أطلق الرسول ﷺ على هذا الحديث: سيد الاستغفار؟.

السؤال الثاني: ما المسائل العقدية التي تضمنها هذا الحديث؟.

السؤال الثالث: ما علاقة توحيد الربوبية بالألوهية؟.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع في المصادر العلمية، والشبكة العنكبوتية لم أقف على دراسة حول هذا الموضوع المتعلق بشرح حديث سيد الاستغفار من الجانب العقدي، وإن كان هناك إشارات لمعنى الحديث في بعض المقالات الموجودة في بعض المواقع، ومن أهمها وأشملها بحث مختصر لفضيلة الدكتور:

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، في موقع منتديات نور الإسلام السلفية فالموضوع بحاجة للإفراد، وبحاجة إلى مزيد من التحليل والدراسة.

خطة البحث:

المقدمة: وتشتمل على:

أهمية الموضوع، وأسئلة البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على:

تخريج الحديث، وبيان طرقة، وشرحه شرحا إجماليًّا.

المسائل العقدية في الحديث:

المسألة الأولى: الربوبية.

المسألة الثانية: الألوهية.

المسألة الثالثة: بيان العهد والوعد المضافين إلى الله.

المسألة الرابعة: استعاذة العبد بربه واللجوء إليه.

المسألة الخامسة: النعمة المضافة إلى الله.

المسألة السادسة: الذنب المضاف للعبد.

الخاتمة: وتشتمل ملخص للبحث.

التمهيد

ويشتمل على: تخريج الحديث، وبيان طرقة، وشرحه شرحا إجماليًا:

تخريج الحديث:

نص الحديث:

قال الإمام البخاري في صحيحه رحمه الله: حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ، حَدَّثَنَا عبد الوَارِثِ، حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ، حَدَّثَنَا عبد اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي بُشَيْرُ بْنُ كَعْبٍ العَدَوِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ ﷺ[1]: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: ((سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ))[2].

وقد أخرجه عن شداد ابن أوس كل من الترمذي، والنسائي، وأحمد[3].

---

(١) وشداد بفتح الشين المعجمة وتشديد الدال المهملة الأولى ابن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بمهملتين الأنصاري ابن أخي حسان بن ثابت الشاعر، وشداد صحابي جليل نزل الشام وكنيته أبو يعلى، واختلف في صحبة أبيه، وليس لشداد في البخاري إلا هذا الحديث. عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٢٧٨).

(٢) صحيح البخاري (٨/ ٦٧).

(٣) انظر: سنن الترمذي (٥/ ٤٦٨)، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ –

بيان طرق الحديث:

والحديث له روايات أخر عن بعض الصحابة ﷺ منها:

- ما روي عن ابن بريدة، عن أبيه، عن النبي ﷺ وذكر الحديث، أخرجه أبو داود، وابن ماجه، والبزار[1].
- وما روي عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: تَعَلَّمُوا سَيِّدَ الِاسْتِغْفَارِ،: فذكر الحديث أخرجه النَّسَائِيّ، وعبد ابن حميد[2]

١٩٧٥م، وسنن النسائي (٨/ ٢٧٩)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي): لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م، ومسند أحمد مخرجا (٢٨/ ٣٥٥)، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

(١) سنن ابن ماجه، باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى، (٢/ ١٢٧٤)، لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، وسنن أبي داود، باب ما يقول إذا أصبح (٤/ ٣١٧)، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – مَحَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م، مسند البزار (البحر الزخار) (١٠/ ٣٣٦)، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

(٢) انظر: السنن الكبرى للنسائي (٩/ ١٧٥)، والمنتخب من مسند عبد بن حميد (ص: ٣٢٣)، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (المتوفى٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري

• وما روي عن أبي أمامة الباهلي رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، آمَنْتُ بِكَ مُخْلِصًا لَكَ دِينِي، أَصْبَحْتُ عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ، مَا اسْتَطَعْتُ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ سَيِّئِ عَمَلِي، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِذُنُوبِي؛ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، فَإِنْ مَاتَ فِي يَوْمِهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي فَمَاتَ فِي لَيْلَتِهِ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ إِلاَّ أَنَّهُ يَقُولُ: أَمْسَيْتُ))، عزاه ابن حجر العسقلاني للطبراني[1].

الشرح الإجمالي:

قال ابن أبي جمرة جمع ﷺ في هذا الحديث من بديع المعاني وحسن الألفاظ ما يحق له أنه يسمى سيد الاستغفار؛ ففيه الإقرار لله وحده بالإلهية والعبودية، والاعتراف بأنه الخالق، والإقرار بالعهد الذي أخذه عليه، والرجاء بما وعده به، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة، واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو، وفي كل ذلك الإشارة إلى الجمع بين الشريعة والحقيقة، فإن تكاليف الشريعة لا تحصل إلا إذا كان في ذلك عون من الله تعالى، وهذا القدر الذي يكنى عنه بالحقيقة، فلو اتفق أن العبد خالف حتى

السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١١/ ١٠٠)، لأحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

يجري عليه ما قدر عليه وقامت الحجة عليه ببيان المخالفة، لم يبق إلا أحد أمرين إما العقوبة بمقتضى العدل أو العفو بمقتضى الفضل(١).

قوله: (سيد الاستغفار): أي أفضله، والسيد هو المقدم(٢).

(سيد الاستغفار) السيد في الأصل الرئيس الذي يقصد في الحوائج، ويرجع إليه في الأمور، وسيد القوم أفضلهم، ولما كان هذا الدعاء جامعا لمعاني التوبة كلها استعير له هذا الاسم، ولا سيما وقد ذكر الله تعالى فيه بأكمل الأوصاف، وذكر العبد بأضعف الحالات، وهذا أقصى غاية التضرع، ونهاية الاستكانة والخضوع لمن لا يستحق ذلك إلا هو سبحانه(٣).

فإن قيل: أين لفظ الاستغفار في هذا الدعاء، وقد سماه النبي ﷺ سيد الاستغفار؟ قيل: الاستغفار في لسان العرب هو طلب المغفرة من الله تعالى، وسؤاله غفران الذنوب السالفة والاعتراف بها، وكل دعاء كان في هذا المعنى فهو استغفار، مع أن في الحديث لفظ الاستغفار، وهو قوله: (فاغفر لي؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت). وقال: (من قالها موقنا بها) يعنى مخلصا من قلبه ومصدقا بثوابها فهو من أهل الجنة، وهذا كمعنى قوله: ﷺ: ((من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه))(٤).

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٩٩)، فيض القدير شرح الجامع الصغير (٤/ ١١٩)، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٢٠٩).

(٣) مصطفى البغاء حاشية فتح الباري لابن حجر (١١/ ٩٩).

(٤) شرح صحيح البخاري (١٠/ ٧٧)، لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية/ الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

وما الحكمة في كونه سيد الاستغفار؟ وأجيب: بأنه وأمثاله من التعبديات، والله تعالى أعلم بذلك، لكن لا شك أن فيه ذكر الله تعالى بأكمل الأوصاف، وذكر نفسه بأنقص الحالات، وهو أقصى غاية التضرع، ونهاية الاستكانة لمن لا يستحقها إلا هو[1].

(اللهم) لفظة تَرِدُ كثيرًا في الدعاء في كتاب الله، وفي سنَّة النَّبيِّ ﷺ.

يقول ابن القيِّم رحمه الله تعالى: «ولا خلاف أنَّ لفظة (اللَّهمَّ) معناه: يا الله؛ ولهذا لا تُستعمل إلاَّ في الطَّلب، فلا يُقال: اللَّهمَّ غفور رحيم، بل يُقال: اللَّهمَّ اغفر لي وارحمني.

وأما الْمِيم الْمُشَدّدَة في آخر الِاسْم فَقَالَ سِيبَوَيْهٍ: زيدت عوضا من حرف النداء، وَلذَلِك لَا يجوز عِنْده الْجمع بَينهمَا فِي اخْتِيَار الْكَلَام، فَلَا يُقَال: يَا اللَّهُمَّ إِلاَّ فِيمَا ندر.

وَقيل الْمِيم عوض عَن جملَة محذوفة، وَالتَّقْدِير يَا الله أُمنا بِخَير، أَي اقصدنا ثمَّ حذف الْجَار وَالْمَجْرُور، وَحذف الْمَفْعُول فَبَقيَ فِي التَّقْدِير: يَا الله أُم، ثمَّ حذفوا الْهمزَة لِكَثْرَة دوران هَذَا الِاسْم فِي الدُّعَاء على ألسنتهم، فَبَقيَ يَا اللَّهُمَّ.

وَقيل: زيدت الْمِيم للتعظيم والتفخيم[2].

بعد الافتتاح بالدعاء: (اللهم) ثنَّى بقوله: أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي، وأنا عبدك، ففي هذا جمع بين التَّوحيدين بالاعترافِ له بتوحيد المعرفة والإثبات، وهو توحيد الله بأفعاله، كالخلق، والرَّزق، والإنعام، والإحياء، والإماتَة، والتَّصرُّف، ونحو ذلك، وبأسمائه الحسنى وصفاته العُليا،

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٢/ ٢٧٨) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

(٢) انظر: جلاء الأفهام (ص: (١٤٣ –١٤٧) المحقق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة – الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

والاعتراف له بتوحيد القصد والطلب، وهو توحيد الألوهية، فتقول: اللهم أنت ربي، وأنا عبدك، فتقر لله ﷻ بلسانك وبقلبك أن الله هو ربك المالك لك، المدبر لأمرك، المعتني بحالك، وأنت عبده كونا وشرعا، عبده كونا يفعل بك ما يشاء إن شاء أمرضك وإن شاء أصحك، وإن شاء أغناك وإن شاء أفقرك، وإن شاء أضلك وإن شاء هداك، حسبما تقتضيه حكمته ﷻ، وكذلك أنت عبده شرعا تتعبد له بما أمر تقوم بأوامره، وتنتهي عن نواهيه، تقر بذلك، وتقر بأن الله الذي خلقك هو الذي أوجدك من العدم(١).

قوله: (أنت ربي): معناها الذي رباني، وربى جميع العالمين بنعمه، وهو معبودي ليس لي معبود سواه، ورب كل شيء بالإيجاد والإمداد. والدليل قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

والرب هو المعبود، والدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]. قال ابن كثير رحمه الله تعالى: إنه الخالق الرازق، مالك الدار وساكنيها ورازقهم، فبهذا يستحق أن يعبد وحده، ولا يشرك به غيره؛ ولهذا قال: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(٢).

---

(١) شرح رياض الصالحين (٦/ ٧١٧)، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ١٠٤)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب

(لا إله إلا أنت) معناها: لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو الله وحده لا شريك له؛ كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، فصح أن معنى الإله: هو المعبود؛ ولهذا لما قال النبي ﷺ لكفار قريش: ((قولوا لا إله إلا الله))، قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥]، وقال قوم هود: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعبد اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠]، وهو إنما دعاهم إلى (لا إله إلا الله). فهذا هو معنى (لا إله إلا الله)، وهو: عبادة الله، وترك عبادة ما سواه؛ وهو الكفر بالطاغوت، والإيمان بالله(١).

(خلقتني): الخلق اختراع الشيء على غير مثال سبق(٢)، ويجب إفراده بالخلق وهو: أن يعتقد الإنسان أنه لا خالق إلا الله، قال تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، فهذه الجملة تفيد الحصر لتقديم الخبر، إذ إن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر، وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ

العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩هـ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/ ١٦١٩)، لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، وثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) (ص: ١٨٧). لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، الناشر: جامعة الأمام محمدبن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: –

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ٥٢) المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢) تفسير البغوي، إحياء التراث (١/ ٩٣).

اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣]، فهذه الآية تفيد اختصاص الخلق بالله؛ لأن الاستفهام فيها مشرب معنى التحدي(١).

(وأنا عبدك) أي: مخلوقك ومملوكك، وهو حال وفي هذا الحديث إشارة إلى أن النبي ﷺ مربوب لا رب، عابد لا معبود، فهو داخل في قوله: (وأنا عبدك) وكفى به شرفا أن يكون عبدا لله ﷻ؛ ولهذا يصفه الله تعالى بالعبودية في أعلى مقاماته، فقال: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠](٢).

(وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت) يعني: ثابت ومستمر على الوفاء بما عاهدتك عليه، ووعدتك بالقيام به، من صدق الإيمان بك، وحسن التوكل عليك، وصالح الطاعة لك.

(ما استطعت) قدر استطاعتي، والعهد الذي أخذه الله على عباده في أصل خلقهم حين أخرجهم من أصلاب آبائهم أمثال الذر، ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فأقروا له في أصل خلقهم بالربوبية، وأذعنوا له بالوحدانية(٣).

(ووعدك) الذي واعدتك من الإيمان بك، والإخلاص(٤)، وقيل: الوعد ما قال على لسان نبيه: إن من مات لا يشرك بالله شيئا، وأدى ما افترض عليه، أن يدخله الجنة، وقيل: وأدى ما افترض عليه(١).

---

(١) انظر القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ١٢)، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٣٢).

(٣) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٩٩)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٧٦).

(٤) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٩/ ١٨٨)، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر:

(أعوذ بك من شر ما صنعت) أستجير وألتجئ، (ما صنعت) أي: صنعًا أو ما صنعته أي: من الإثم والعذاب والبلاء المرتب على ذلك[2].

قوله: (أبوء لك بنعمتك علي): (أبوء) أقر وأعترف أي أعترف بالنعمة والاستغفار من الذنوب، وبأنه أنعم عليه يتناول نعمته عليه في إعانته على الطاعات[3]، ولم يقيده لأنه يشمل أنواع الإنعام، اعتراف بالتقصير وأنه لم يقم بأداء شكرها.

وأبوء لك بذنبي أي أعترف، يقال: باء فلان بذنبه: إذا احتمله كرها لا يستطيع دفعه عن نفسه. وقيل معناه أحمله برغمي، لا أستطيع صرفه عني، بالغ فعده ذنبا مبالغة في التقصير وهضم النفس[4]، وفي قوله: (أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي) إشارةٌ إلى أمرٍ ذكره أهل العلم؛ وهو أنَّ العبد في هذه الحياة في صباحِه ومسائه يتقلَّب بين أمرين: نعمةٍ حادثةٍ من الله ﷻ وهي محتاجةٌ إلى شُكرٍ، أو ذنبٍ يقع فيه لتَقصيره فهو محتاجٌ إلى استغفار، فالحديث جمع بين الأمرين؛ ولهذا قال بعض السَّلف: «إنِّي أُصْبِحُ بين نعمةٍ وذنبٍ، فأريدُ أن أُحْدِثَ للنِّعمة شكرًا، وللذَّنب استغفارًا».

المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٢٧٨).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٩٩)، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (٨/ ٧١٩)، لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٣) المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٢١٢)، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

(٤) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٩٩)، وكشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٢٠٩).

قوله: (فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت): يؤخذ منه أن من اعترف بذنبه غفر له كما في حديث الإفك، وفيه العبد إذا اعترف بذنبه وتاب تاب الله عليه[١].

قوله: (من قالها موقنا بها) أي مخلصا من قلبه، مصدقا بثوابها، واليقين أبلغ علم مكتسب يرتفع معه الشك؛ لظهور برهانه. والكلام يحتمل معنيين: أحدهما: اليقين بمن يقر له. والثاني: اليقين بما تحويه الكلمات، وذلك يكون بحضور القلب، وصدق الاعتراف، لا بلقلقة اللسان فقط[٢].

قوله: (فمات من يومه ذلك قبل أن يمسي)، أي يدخل في المساء، (فهو من أهل الجنة) أي ممن استحق دخولها مع السابقين الأولين، أو بغير سبق عذاب، وإلا فكل مؤمن يدخلها وإن لم يقلها، (ومن قالها من الليل وهو موقن فمات قبل أن يصبح)، أي يدخل في الصباح (فهو من أهل الجنة)[٣].

المسائل العقدية في الحديث:

المسألة الأولى: الربوبية:

هذا الحديث كله في الثناء على الله، والإقرار بربوبيته، والاعتراف بأنه الخالق، وشمول ربوبيته للخلائق أجمعين يتمثل ذلك بقوله: أَنْتَ رَبِّي، وهذا يدل نصا على ربوبيته سبحانه.

---

(١) المرجع السابق (١١/ ١٠٠).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢/ ٢٠٩)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٢/ ٢٧٨).

(٣) فيض القدير (٤/ ١١٩).

ثم ذكر في الحديث خلقه لعبده بقوله: خَلَقْتَنِي، والخلق من لوازم الربوبية.

ثم ذكر في الحديث إنعامه على خلقه بقوله: أبوء بنعمتك علي.

والربوبية: هي الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكه، وخالقه ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه، ولا مضاد له، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦] الآيات، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [لقمان: ١١]، وقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ • أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥ - ٣٦] الآيات، وقال تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥][1].

وقد عرفه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله فقال: فأما توحيد الربوبية: فهو إفراد لله تعالى بالخلق، والملك، والتدبير: ومن أدلته قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية (ص: ٢٤)، لحافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٨٩]، وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ، وَلا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢][(١)].

وقد تنوعت الأدلة في إثبات ربوبية الله تعالى من الشرع، والفطرة، والعقل، والحس، فأما دلالة الشرع فقد سبقت الإشارة إليها آنفا.

دليل الفطرة:

الفطرة في لغة العرب هي الخلقة[(٢)].

والمراد بدليل الفطرة شرعا أن الله تعالى فطر عباده على الإقرار به، وأنه خالقهم وربهم، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف١٧٢].

وأخرج الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال: ((إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم بنعمان -يعني عرفه- فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذر ثم كلمهم قبلا قال: (ألست بربكم) قالوا: بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين))[(٣)].

---

(١) التقريب التدمرية (ص: ١١٠)، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(٢) لسان العرب (٥/ ٣٤٣٣)، لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

(٣) مسند أحمد (١/ ٢٧٢)، وانظر ابن كثير في تفسيره (٢/ ٢٤١).

وروى عن مجاهد أنه قال: ((فطرة الله الإسلام)): وهو قول أكثر السلف[1]، وقد دل على ذلك حديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء))[2]. ذ

فهذه الأدلة تدل على أن الخلق مفطورون على الإقرار بالخالق، وأنه ربهم وخالقهم، وأنهم تتغير فطرهم تلك بما يحرفهم إليه آباؤهم، من اليهودية١ والنصرانية١ وغيرهما[3].

دليل العقل:

وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى وربوبيته؛ فلأن هذه المخلوقات: سابقها ولاحقها، لابد لها من خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها؛ ولا يمكن أن توجد صدفة، لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها؛ لأن الشيء لا يخلقُ نفسه؛ لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقًا؟!، ولا يمكن أن توجد صدفة؛ لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها

---

(١) تفسير ابن جرير (٢١/ ٤٠)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، وانظر: شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (٢/ ٢٩٧-٣١٥): لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: -، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م، وانظر: القائد إلى تصحيح العقائد ص١٨، لعبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، فتح الباري (٣/ ٢٤٦).

(٣) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة (١/ ٧٩).

على هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنعُ منعًا باتًّا أن يكون وجودها صدفة، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده، فكيف يكون منتظمًا حال بقائه وتطوره؟!، وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولا أن توجد صدفة؛ تعيَّن أن يكون لها موجد هو الله رب العالمين.

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي، والبرهان القطعي، حيث قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [سورة الطور: ٣٥]. يعني: أنهم لم يُخْلَقُوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقُوا أنفسهم؛ فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى؛ ولهذا لما سمع جبير بن مطعم ﷺ رسول الله ﷺ يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ • أَمْ خَلَقُوا السموات وَالأَرْضَ بَل لا يُوقِنُونَ • أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ﴾ [الطور: ٣٥-٣٧].

وكان جبير يومئذ مشركًا قال: (كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي)[1].

دليل الحس:

وأما دلالة الحس على وجود الله وربوبيته؛ فمن وجهين:

أحدهما: أننا نسمعُ ونشاهدُ من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدلُ دلالة قاطعة على وجوده تعالى، قال الله سبحانه: ﴿وَنُوحًا إِذ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٦]، وقال تعالى: ﴿إِذ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٩].

(١) نبذة في العقيدة الإسلامية (ص: ٣٤ -٣٥)، (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين): لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، والحديث رواه البخاري مفرقًا، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الطور، رقم (٤٥٧٣).

وفي صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إنَّ أعرابيًّا دخل يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطبُ فقال: يا رسول الله، هلك المال، وجاعَ العيال، فادع الله لنا؛ فرفع يديه ودعا؛ فثار السحاب أمثال الجبال، فلم ينزل عن منبره حتى رأيتُ المطر يتحادر على لحيته. وفي الجمعة الثانية، قام ذلك الأعرابي، أو غيره فقال: يا رسول الله تهدم البناء، وغرق المال، فادع الله لنا؛ فرفع يديه، وقال: اللهم حوَالَيْنا ولا عَلَيْنَا، فما يشير إلى ناحية إلا انفرجت(١).

وما زالت إجابة الداعين أمرًا مشهودًا إلى يومنا هذا؛ لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى، وأتى بشرائط الإجابة.

الوجه الثاني: أنَّ آيات الأنبياء التي تسمَّى المعجزات ويشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى؛ لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها الله تعالى؛ تأييدًا لرسله، ونصرًا لهم(٢).

الشرك في الربوبية:

الأول: فرعون: وقد كان مستيقنا به في الباطن، كما قال موسى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرِ﴾ [الإسراء: ١٠٢]، وقال تعالى عنه وعن قومه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

الثاني: الثنوية: من المجوس والمانوية القائلين بالأصلين النور والظلمة، وأن العالم صدر عنهما متفقون على أن النور خير من الظلمة، وهو الإله المحمود، وأن الظلمة شريرة مذمومة، وهم متنازعون في الظلمة، هل هي قديمة أو محدثة؟ فلم يثبتوا ربين متماثلين.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة، رقم: (٨٩١).

(٢) نبذة في العقيدة الإسلامية (ص: ٣٦ -٣٧).

الثالث: النصارى: القائلون بالتثليث، فإنهم لم يثبتوا للعالم ثلاثة أرباب ينفصل بعضهم عن بعض، بل متفقون على أن صانع العالم واحد، ويقولون: باسم الأب والابن وروح القدس إله واحد(١).

الفلاسفة: القائلون بقدم العالم وأبديته، وأن العقل الفعال هو الخالق المدبر لكل ما تحته، ومنهم الذين يقولون بأن النجوم أحياء فاعلة مؤثرة بالخلق.

شرك الفلاسفة: القائلين بقدم العالم وأبديته، وأنه لم يكن معدومًا أصلاً، بل لم يزل ولا يزال، والحوادث بأسرها مستندة عندهم إلى أسباب ووسائط اقتضت إيجادها، يسمونها: العقول، والنفوس.

شرك طائفة أهل وحدة الوجود: كابن عربي، وابن سبعين، والعفيف التلمساني، وابن الفارض، ونحوهم من الملاحدة الذين كسوا الإلحاد حلية الإسلام، ومزجوه بشيء من الحق، حتى راج أمرهم على خفافيش البصائر(٢).

المسألة الثانية: توحيد الألوهية:

ما تقرب متقرب لله ﷻ أفضل من أن يوحده، ويبرأ من الشرك به، وهذا الحديث العظيم فيه التوكيد على الاعتراف بتوحيد الألوهية لله سبحانه، وقد تكرر الاعتراف له في هذا الدعاء أكثر من مرة، فقوله: اللَّهُمَّ نص في الألوهية بذكره لفظ الجلالة ثم ثنى بذكر الإله.

---

(١) شرح الطحاوية، ط الأوقاف السعودية (ص: ٢٩ -٣٠)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤٦) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ٢٦).

ثم ذكر العبودية بقوله: وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك، ثم ذكر استعاذة العبد بربه ورجوعه إليه، وطلبه المغفرة منه.

فتوحيد الألوهية هو توحيد الله بأفعال العباد، أو هو: إفراد الله ﷻ بالعبادة، وهذا التوحيد هو الذي خلق الله ﷻ الخلق من أجله، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات٥٦]، قال ابن عباس: ((إلا ليوحدون))، وهو الذي بعثت به الرسل. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء٢٥]، وهو الذي وقعت الخصومة فيه بين الرسل عليهم السلام وأقوامهم، قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [المؤمنون٢٣]، وهكذا قال هود وصالح ولوط وشعيب، وهكذا سائر الأنبياء عليهم السلام إلى آخرهم نبينا محمد ﷺ[١].

وهو أَوَّلُ دَعْوَتهم، وَأَوَّلُ مَنَازِلِ الطَّرِيقِ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ يَقُومُ فِيهِ السَّالِكُ إِلَى اللَّهِ ﷻ، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة٢١].

فَالتَّوْحِيدُ أَوَّلُ مَا يَدْخُلُ بِهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَآخِرُ مَا يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ))، وَهُوَ أَوَّلُ وَاجِبٍ وَآخِرُ وَاجِبٍ[٢].

وهذا النوع من التوحيد هو معنى: لا إله إلا الله، إذ معناها لا معبود بحق إلا الله ﷻ. وهو توحيد العبادة الذي يعني إخلاص العبادة لله ﷻ

---

(١) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة (١/ ٨٢).

(٢) شرح الطحاوية، ط دار السلام (ص: ٧٧)، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة (١/ ٨٢-٨٣)، لسعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

وحده، لا شريك له. والعبادة في اللغة: الطاعة مع الخضوع، ومنه طريق معبد، إذا كان مذللا بكثرة الوطء[1].

والعبادة في الذشرع: الْعِبَادَة هِيَ اسْم جَامع لكل مَا يُحِبهُ الله ويرضاه من الْأَقْوَال والأعمال الْبَاطِنَة وَالظَّاهِرَة[2].

والعبادة تجمع أصلين: غاية الحب بغاية الذل والخضوع، والتعبد: التذلل والخضوع، فمن أحببته ولم تكن خاضعا له، لم تكن عابدا له، ومن خضعت له بلا محبة لم تكن عابدا له حتى تكون محبا خاضعا، ومن ها هنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكرين حقيقة العبودية[3]،

ويشترط لقبول العبادة شرطان: قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة: «ولا بد في عبادته من أصلين: أحدهما: إخلاص الدين لله، والثاني: موافقة أمر الله الذي بعث به رسله»[4].

والإخلاص: أن يكون العمل لوجه الله ﷻ.

وموافقة أمره: هو ألاَّ يعبد الله إلا بما شرع قال الفضيل بن عياض في قوله ﷻ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [هود: ٧] قال: ((أخلصه وأصوبه))، قيل يا أبا علي: ما أخلصه وأصوبه؟ قال: ((إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل،

(١) اللسان: ٣/ ٢٧٣.

(٢) العبودية لابن تيمية (ص: ٤٤) المحقق: محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الطبعة السابعة المجددة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) التدمرية: ابن تيمية (ص: ١٦٦)، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض الطبعة: السادسة ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن القيم (١/ ٩٥) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٤) التدمرية لابن تيمية (ص ٢٣٣).

حتى يكون خالصا صوابا، والخالص أن يكون لله ﷻ والصواب أن يكون على السنة))(١).

الشرك في توحيد الإلهية والعبادة نوعان:

أحدهما: الشرك الأكبر، وهو أن يجعل لله ندًّا يدعوه كما يدعو الله، ويسأله الشفاعة كما يسأل الله، ويرجوه كما يرجو الله، ويحبه كما يحب الله، ويخشاه كما يخشى الله.

وبالجملة فهو أن يجعل الله ندًّا يعبده كما يعبد الله، وهو الذي قال الله فيه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُون﴾ [يونس: ١٨].

الثاني: الشرك الأصغر، كيسير الرياء، والتصنع للمخلوق، وعدم الإخلاص لله تعالى في العبادة، بل يعمل لحظٍّ نفسه تارة، ولطلب الدنيا تارة، ولطلب المنْزلة والجْاه عند الخلق تارة، فله من عمله نصيب، ولغيره منه نصيب، ويتبع هذا النوعَ الشركُ بالله في الألفاظ، كالْحلفِ بغير الله، وقول: ما شاء الله وشئت، ومالي إلا الله وأنت، وأنا في حسب الله وحسبك، ونحوه، وقد يكون ذلك شركا أكبر بحسب حال قائله ومقصده، هذا حاصل كلام ابن القيم وغيره(٢).

وهناك تقسيم آخر ذكره القرطبي فقال رحمه الله: الشرك على ثلاث مراتب وكله محرم، وأصله اعتقاد شريك لله في ألوهيته، وهو الشرك الأعظم

---

(١) التدمرية ص ٢٣٣.

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ٢٨).

وهو شرك الجاهلية، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء: ٤٨].

ويليه في الرتبة اعتقاد شريك لله تعالى في الفعل، وهو قول من قال: إن موجودا ما غير الله تعالى يستقل بإحداث فعل وإيجاده، وإن لم يعتقد كونه إلها، ويلي هذه الرتبة الإشراك في العبادة وهو الرياء، وهو أن يفعل شيئا من العبادات التي أمر الله بفعلها له لغيره[1].

علاقة الألوهية بالربوبية:

هذا الحديث الشريف ظهر فيه جليًّا علاقة توحيد الألوهية بتوحيد الربوبية، من ذلك قوله: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، وهذا دليل على تلازم توحيد الربوبية مع الألوهية، فمن عرف أن الله هو ربه قاده ذلك إلى التوجه له بالعبادة، وقوله: خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، فمن اعترف أن الله خالقه فلا بد أن يقر له بالعبادة، وقوله: وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، فمن آمن بعهد الله فقد استحق وعده، وقوله: أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، فالعبد لا يستعيذ إلا بالرب القادر، وقوله: أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فإن العبد يعترف بإنعام المنعم عليه، ولا يكون الإنعام التام إلا من الرب، وقوله: وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، اعتراف من العبد بذنبه، وطلب المغفرة من الله، ولا يغفر الذنب إلا الرب.

فتوحيد الربوبية مستلزم لتوحيد الإلهية، بمعنى أن الإقرار بتوحيد الربوبية يوجب الإقرار بتوحيد الإلهية والقيام به، فمن عرف أن الله ربه وخالقه ومدبر أموره؛ وجب عليه أن يعبده وحده لا شريك له، وتوحيد الألوهية متضمن لتوحيد الربوبية؛ بمعنى أن توحيد الربوبية يدخل ضمن توحيد الألوهية، فمن عبد الله وحده ولم يشرك به شيئا؛ فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه

(١) تفسير القرطبي (٥/ ١٨١).

وخالقه؛ كما قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ • أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ • فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إلاّ رَبَّ الْعَالَمِينَ • الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ • وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ • وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ • وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ • وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٧٥-٨٢].

والربوبية والألوهية تارة يذكران معا؛ فيفترقان في المعنى، ويكون أحدهما قسيما للآخر؛ كما قال في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ • مَلِكِ النَّاسِ • إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣]؛ فيكون معنى الرب هو المالك المتصرف في الخلق، ويكون معنى الإله أنه المعبود بحق المستحق للعبادة وحده، وتارة يذكر أحدهما مفردًا عن الآخر، فيجتمعان في المعنى؛ كما في قول الملكين للميت في القبر: من ربك؟ ومعناه: من إلهك وخالقك؟ وكما في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إلاّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ﴾ [الحج: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ الله أَبْغِي رَبًّا﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا الله ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ [فُصِّلَت: ٣٠]، فالربوبية في هذه الآيات هي الإلهية(١).

المسألة الثالثة: بيان العهد والوعد المضافان إلى الله:

جاء في حديث سيد الاستغفار قوله ﷺ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، فالعبد بين أمرين عهد أخذه الله عليه فلابد من الوفاء به من

---

(١) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (ص: ٣٥) صالح بن فوزان الفوزان الناشر: دار ابن الجوزي الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٩/ ٣٤٤)، وشرح الطحاوية لابن أبي العز (١/ ٣٩)، تحقيق: أحمد شاكر الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ.

العبد، ووعد قطعه الله على نفسه فيطمع العبد بتحقيقه، ففي هذه المسألة نجلي أمرين هما: العهد، والوعد، وذلك فيما يلي:

أولا: العهد:

تعريف العهد في اللغة والاصطلاح:

تعريف العهد في اللغة:

العهد: الأمان، واليمين، والموثِق، والذمة، والحِفَاظُ، والوصية، يقال: عهد إليه بالأمر: إذا أوصاه به، وعَهِدَ إليه من باب فهم، ومنه اشتق العهد الذي يكتب للولاة ورعاية الحرمة، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد[١].

وفي الاصطلاح:

له عدة تعريفات منها:

حفظ الشيء، ومراعاته حالا بعد حال، هذا أصله، ثم استعمل في المَوْثِق الذي تلزم مراعاته).

وقيل: العهد كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد، وأمر اليتيم من العهد، وكذلك كل ما أمر الله به في هذه الآيات، ونهى عنه)[٢].

---

(١) مختار الصحاح باب العين (١/ ٤٦٧) مكتبة لبنان ناشرون، بيروت الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر، القاموس المحيط (١/ ٣٨٧)، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، تاج العروس من جواهر القاموس محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني باب عهد (٨/ ٤٥٥) الناشر دار الهداية.

(٢) تعظيم الحرم، تأليف: د. محمد بن عبد الله بن صالح السحيم (١/ ٨).

والعهد في الحديث فيه وجهان: أحدهما أن المعنى: أنا على ما عاهدتك من الإيمان بك، وإخلاص الطاعة لك ما استطعت، والثاني: أنا على ما عهدت إلي من أمرك، أنتجز وعدك في الثواب عليه[1]. وهو الميثاق المذكور في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فالله ﷻ استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم، وأنه لا إله إلا هو، وقد وردت أحاديث في أخذ الذرية من صلب آدم عليه السلام، والإشهاد عليهم بأن الله ربهم:

فمنها: ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: ((إن الله أخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنعمان يوم عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرها بين يديه، ثم كلمهم قبلا، قال: ﴿أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾ إلى قوله: ﴿الْمُبْطِلُون﴾))[2].

ثم قال وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى، أي أوجدهم شاهدين بذلك قائلين له حالا وقالا، والشهادة تارة تكون بالقول، كقوله: ﴿قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾ الآية. وتارة تكون حالا كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٧]، أي حالهم شاهد عليهم بذلك، لا أنهم قائلون ذلك، وكذا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد﴾ [العاديات: ٧]، كما أن السؤال تارة يكون

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين لأبي الفرج ابن الجوزي (٢/ ٢٠٩) المحقق: علي حسين البواب الناشر: دار الوطن – الرياض.

(٢) شرح الطحاوية، ط الأوقاف السعودية (ص: ٢١٤ –٢١٧)، والحديث أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢٦٧)

بالقال، وتارة يكون بالحال كقوله: ﴿وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: ٣٤][1].

ثانيا: الوعد:

الْوَعْدُ يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، قَالَ الْفَرَّاءُ: يُقَالُ: (وَعَدْتُهُ) خَيْرًا وَوَعَدْتُهُ شَرًّا، فَإِذَا أَسْقَطُوا الْخَيْرَ وَالشَّرَّ قَالُوا فِي الْخَيْرِ: (الْوَعْدُ) و(الْعِدَةُ)، وَفِي الشَّرِّ (الْإِيعَادُ) و(الْوَعِيدُ)، (وَتَوَاعَدَ) الْقَوْمُ وَعَدَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، هَذَا فِي الْخَيْرِ. وَأَمَّا فِي الشَّرِّ فَيُقَالُ: (اتَّعَدُوا) والمَوْعِدُ العَهْد؛ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي﴾ [طه: ٨٦]، قَالَ: عَهْدي. وَقَوْلُهُ ﷻ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَما تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢] قَالَ: رِزْقُكُمُ الْمَطَرُ، وَمَا تُوعَدُونَ: الجنةُ[2].

والوعد: هو ما وعدهم تعالى أنه من مات لا يشرك منهم بالله شيئا، وأدى ما افترض الله عليه، أن يدخل الجنة، فينبغي لكل مؤمن أن يدعو الله تعالى أن يميته على ذلك العهد، وأن يتوفاه الله على الإيمان؛ لينال ما وعد تعالى من وفى بذلك اقتداء بالنبي ﷺ في دعائه بذلك، ومثل ذلك سأل الأنبياء عليهم السلام الله تعالى في دعائهم، فقال إبراهيم ﷺ: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعبد الأَصْنَام﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقال يوسف: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِين﴾ [يوسف: ١٠١]، وقال نبينا: ((وإذا أردت بقوم فتنة فاقبضني إليك غير مفتون)). وأعلم أمته بقوله: ((أنا على عهدك ووعدك ما استطعت)).

إن أحدا لا يقدر على الإتيان بجميع ما لله، ولا الوفاء بجميع الطاعات والشكر على النعم؛ إذ نعمه تعالى كثيرة ولا يحاط بها، ألا ترى قوله تعالى:

---

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٣/ ٤٥٦).

(٢) مختار الصحاح (ص ٣٤٢) لسان العرب (٣/ ٤٦٣).

﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، فمن يقدر مع هذا أن يؤدى شكر النعم الظاهرة، فكيف الباطنة؟ لكن قد رفق الله بعباده فلم يكلفهم من ذلك إلا وسعهم، وتجاوز عما فوق ذلك، وكان ﷺ يمتثل هذا المعنى في مبايعته للمؤمنين، فيقول: أبايعكم على السمع والطاعة فيما استطعتم(١).

وقد ورد لفظ الوعد في القرآن الكريم في عدد من الآيات منها:

قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤]، قيل: معناه على الإيمان برسلك، وقيل: معناه على ألسنة رسلك، وهذا أظهر(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى﴾ [النساء: ٩٥]، قوله: وكلا وعد الله الحسنى، الجنة والجزاء الجزيل(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً﴾ [النساء: ١٢٢].

وقوله: ﴿وَعْدَ اللّهِ حَقًّا﴾ أي هذا وعد من الله، ووعد الله معلوم حقيقة أنه واقع لا محالة، ولهذا أكده بالمصدر الدال على تحقيق الخبر، وهو قوله حقا(٤).

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/ ٧٦) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٧٧).

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢/ ١٦٤).

(٣) تفسير ابن كثير ط العلمية (٢/ ٣٤٢).

(٤) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٦٨)، المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

وقوله تعالى: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لاَ يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [الروم: ٦]، أي هذا الذي أخبرناك به يا محمد من أنَّا سننصر الروم على فارس وعدٌ من الله حق، وخبر صدق، لا يخلف ولا بد من كونه ووقوعه[١].

المسألة الرابعة: استعاذة العبد بربه واللجوء إليه:

الاستعاذة لغة:

(اسْتَعَاذَ) بِهِ لَجَأَ إِلَيْهِ، وَهُو(عِيَاذُهُ) أَيْ مَلْجَؤُه، وَقَوْلُهُمْ: (مَعَاذَ) اللَّهِ أَيْ أَعُوذُ بِاللَّهِ (مَعَاذًا)[٢].

الاستعاذة شرعا:

والاستعاذة هي الالتجاء إلى الله تعالى والالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر، والعياذة تكون لدفع الشر، واللياذ يكون لطلب جلب الخير، كما قال المتنبي:

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به ممن أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره[٣]

فحقيقة الاستعاذة لغة، ودلالتها شرعا هي: طلب العوذ، أو طلب العياذ؛ وهو دعاء، وإذا كان دعاء فإنه يكون عبادة، والعبادة حق لله وحده دون من سواه، كما دلت النصوص عليه، كقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨]، فكل فعل من الأفعال، أو قول من الأقوال فيه طلب وكل طلب فهو دعاء.

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية (٦/ ٢٧٤).

(٢) مختار الصحاح للرازي (ص: ٢٢١)، المحقق: يوسف الشيخ محمد الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٣) تفسير ابن كثير ط العلمية (١/ ٢٩).

والاستعاذة من العبادات العظيمة، وإفراد الله بها واجب[1]. فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه أو يهلكه إلى ربه ومالكه، وفر إليه، وألقى نفسه بين يديه واعتصم به، واستجار به، والتجأ إليه، وهذا تمثيل وتفهيم، وإلا فما يقوم بالقلب من الالتجاء إلى الله، والاعتصام به، والاطراح بين يدي الرب، والافتقار إليه، والتذلل بين يديه، أمر لا تحيط به العبارة. هذا معنى كلام ابن القيم[2].

ولما كانت الاستعاذة بالله عبادة، أمر الله بها في غير آية، وتواترت السنن عن النبي ﷺ بذلك، قال الله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأعراف: ٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]، وقال تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [غافر: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفَلَق: ١]، وقال تعالى: ﴿قل أعوذ برب الناس مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ١-٣].

وعن خولة بنت حكيم قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((من نزل منْزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منْزله ذلك))[3] رواه مسلم.

ومقتضى هذه الأدلة وغيرها أن الاستعاذة بغير الله شرك؛ ولذا عقد الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه التوحيد (باب من الشرك الاستعاذة بغير الله).

---

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص: ١٦٨)، الناشر: دار التوحيد الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ١٧١)، وانظر: بدائع الفوائد (٢/ ٢٠١) ابن القيم الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، دار الجيل (٨/ ٧٦).

وقد وردت أحاديث تجيز الاستعاذة بغير الله ومنها:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((سَتَكُونُ فِتَنٌ القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الماشِي، وَالماشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ))[1].

وعَنْ جَابِرٍ، أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَأُتِيَ بِهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَعَاذَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((وَاللَّهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَة لَقَطَعْتُ يَدَهَا، فَقُطِعَتْ))[2].

عن أم سلمة رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: ((يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ))[3].

وقد جمع العلماء بين أدلة المنع والجواز بالاستعاذة بغير الله: أن من استعاذ بمخلوق في أمر لا يقدر عليه إلا الله فهو عابد لذلك الغير، كما أن من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدًا لغير الله كذلك في الاستعاذة، ولا فرق لأن الاستعاذة توجه القلب، واعتصامه، والتجاؤه، ورغبه، وهذه المعاني جميعا لا تصلح إلا لله -جل وعلا-. أما إذا كان المخلوق يطلب منه ما يقدر عليه ويستعاذ به فيه، فهذا جائز لأن حقيقة الاستعاذة: طلب انكفاف الشر، وطلب العياذ، وهو: أن يستعيذ من شر أحدق به، وإذا

---

(١) صحيح البخاري (٤/ ١٩٨)، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

(٢) وصحيح مسلم، دار الجيل (٥/ ١١٥)، الطبعة: (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة ١٣٣٤هـ.

(٣) صحيح مسلم، دار الجيل (٨/ ١٦٦).

كان كذلك: فقد يملك المخلوق شيئا من ذلك، بخلاف ما لا يقدر عليه إلا الله، فلا يستعاذ فيه إلا بالله، كالدعاء، وعلى هذا فتكون الاستعاذة بغير الله شركا أكبر، إذا كان ذلك المخلوق لا يقدر على أن يعيذ، أو طلبت منه الإعاذة فيما لا يقدر عليه إلا الله(١).

المسألة الخامسة: النعمة المضافة إلى الله:

النعمة في اللغة:

الخفض والدعة والمال، وهي بهذا المعنى لازمة، والنعمة أيضًا: اليد والصنيعة والمنة، وهي بهذا المعنى متعدية(٢)، والمقصود بها هنا: المنة والفضل.

النعمة شرعًا:

النعمة اسم جنس فهي مفردة بمعنى الجمع قال الله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، أي نعمه(٣).

وقد ورد في القرآن الكريم النعمة مضافة إلى الله تبارك وتعالى في عدة آيات منها:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ٢١١]، يعني: يغير نعمة الله: كتاب الله، وقيل: عهد الله، وقيل: من ينكر الدلالة على نبوة محمد ﷺ، من بعد ما جاءته فإن الله

---

(١) انظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد (ص: ١٧٢)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص: ١٦٩)، والقول المفيد على كتاب التوحيد (١/ ٢٥٥).

(٢) ينظر: لسان العرب (١٢/ ٥٧٩)، ومختار الصحاح (ص: ٣١٤).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٣٣١) تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

شديد العقاب[1].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [المائدة: ٧]، يعني: النعم كلها[2].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١]، (وبنعمت الله) أي بالإسلام. (هم يكفرون)[3].

وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦]، وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون. قال محمد بن كعب القرظي: إتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء كما قال الله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، فجعل تمام نعمته غفران ذنوبه[4].

وقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢]، ويتم نعمته عليك، بالنبوة والحكمة، ويهديك صراطا مستقيما، أي يثبتك عليه، والمعنى ليجتمع لك مع الفتح تمام النعمة بالمغفرة والهداية إلى الصراط المستقيم وهو الإسلام[5].

وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وأتممت عليكم نعمتي، يعني:

---

(١) تفسير البغوي، إحياء التراث (١/ ٢٦٩).

(٢) تفسير البغوي (٢/ ٢٨)، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

(٣) تفسير القرطبي (١٠/ ١٤٥).

(٤) تفسير البغوي، إحياء التراث (٢/ ٢٦).

(٥) تفسير البغوي، إحياء التراث (٤/ ٢٢٣).

أنجزت وعدي في قوله: ﴿وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٠]، فكان من تمام نعمته أن دخلوا مكة آمنين وعليها ظاهرين، وحجوا مطمئنين لم يخالطهم أحد من المشركين(١).

ومن خلال الآيات القرآنية التي تقدمت يتبين أن معنى النعمة يشمل أمرين:

أحدهما: أن المراد آياته ودلائله، وهي من أجل أقسام نعم الله؛ لأنها أسباب الهدى والنجاة من الضلالة، والنعمة هنا الإسلام.

والقول الثاني: المراد بنعمة الله ما آتاهم الله من أسباب الصحة والأمن والكفاية(٢)، فقوله في الحديث (أبوء لك بنعمتك علي): اعترافٌ منه بجميع نِعم الله؛ نعمة الإيمان، نعمة العافية، نعمة الولد، نعمة الزَّرع، نعمة البيت. وما بالعبد من نعمةٍ فهي منَ الله ﷻ، ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [النحل: ٥٣]، والاعتراف بذلك موجبٌ ومقتضٍ لشُكر الله ﷻ على النِّعم، كما قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]، فإذا اعترفَ العبد بأنَّ النِّعمة من الله وحده لا شريكَ له فيها؛ عليه أن يَشكُرَه عليها بقلبه وقالبه، بقلبه ولسانِه وعملِه، فيعترف أنَّها منَ الله، ويحمد الله ﷻ عليها، ويصرِفُ النِّعمة في طاعة الله، لا يصرفُها في معصية الله، هذا مقتضى الاعتراف والإقرار بأنَّ الله ﷻأسدى إليه النِّعمة، وتفضَّل عليه بها(٣).

---

(١) تفسير البغوي، إحياء التراث (٢/ ١٣).

(٢) تفسير الرازي (٦/ ٣٦٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

(٣) شرح حديث سيد الاستغفار (عبد الرزاق البدر، المصدر: منتديات نور الإسلام السلفية.

المسألة السادسة: مغفرة الذنوب:

جاء في الحديث قوله ﷺ: (فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ) وقد تضمنت هذه العبارة طلب العبد من ربه غفران ذنبه، واعترافه بأنه لا يغفر الذنوب إلا هو ﷻ، فمَن جمع بَيْن هذَيْن الأمرين غُفرَت ذُنوبُه: الاعتراف بالذنب والتوبة إلى الله؛ ثمَّ قوله في الحديث في ختامه: (فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ) اعتراف بأنَّ الله وحده هو الَّذي يغفر الذُّنوب، وهو الَّذي يقبل التَّوبةَ عن عباده، فلهذا يتوجَّه العبدُ بالتَّوبة والاستغفار، والإنابة وطلب العَفو، يتوجه بذلك كله إلى الله وحده، فإنَّه لا يغفر الذُّنوبَ إلاَّ الله.

وهناك أسباب إذا سلكها العبد غفرت ذنوبه بمشيئة الله فمنها:

١- الدُّعَاءُ مَعَ الرَّجَاءِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ مَأْمُورٌ بِهِ، وَمَوْعُودٌ عَلَيْهِ بِالْإِجَابَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠]، وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: ((إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ))[(١)].

وَقَوْلُهُ: ((إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي، غَفَرْتُ لَكَ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي))[(٢)]، يعْنِي: عَلَى كَثْرَةِ ذُنُوبِكَ وَخَطَايَاكَ، وَلَا يَتَعَاظَمُنِي ذَلِكَ، وَلَا أَسْتَكْثِرُهُ[(٣)].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٠/ ٢٩٨)، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، ت شاكر (٥/ ٥٤٨).

(٣) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٤٠٢-٤١٨)، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، مجموع الفتاوى (٧/ ٤٩٨)، لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٢ – التوبة والِاسْتِغْفَارُ، وَإِنْ عَظُمَتِ الذُّنُوبُ، وَالِاسْتِغْفَارُ: طَلَبُ الْمَغْفِرَةِ، وَالْمَغْفِرَةُ: هِيَ وِقَايَةُ شَرِّ الذُّنُوبِ مَعَ سِتْرِهَا، وَقَدْ كَثُرَ فِي الْقُرْآنِ ذِكْرُ الِاسْتِغْفَارِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٩]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ١٣٥]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٤]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥]، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: ((لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ))(١).

٣ – التَّوْحِيدُ، وَهُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ، فَمَنْ فَقَدَهُ فَقَدَ الْمَغْفِرَةَ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَدْ أَتَى بِأَعْظَمِ أَسْبَابِ الْمَغْفِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فَمَنْ جَاءَ مَعَ التَّوْحِيدِ بِقُرَابِ الْأَرْضِ –وَهُوَ مِلْؤُهَا أَوْ مَا يُقَارِبُ مِلْأَهَا– خَطَايَا، لَقِيَهُ اللَّهُ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً، لَكِنْ هَذَا مَعَ مَشِيئَةِ اللَّهِ ﷻ، فَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَخَذَهُ بِذُنُوبِهِ، ثُمَّ كَانَ عَاقِبَتُهُ أَنْ لَا يُخَلَّدَ فِي النَّارِ، بَلْ يَخْرُجُ مِنْهَا، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، فَمَنْ تَحَقَّقَ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ قَلْبُهُ، أَخْرَجَتْ مِنْهُ كُلَّ مَا سِوَى اللَّهِ مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا وَإِجْلَالاً وَمَهَابَةً، وَخَشْيَةً، وَرَجَاءً وَتَوَكُّلاً(٢).

٤ – عمل الصالحات واجتناب السيئات: قال تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، فلا يدخلون الجنة إلا بغفران ذنوبهم.

(١) انظر: جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٤٠٢-٤١٨)، ومجموع الفتاوى (٧/ ٤٨٨)، وانظر: صحيح مسلم – دار الجيل (٨/ ٩٤).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٢/ ٤٠٢-٤١٨)، ومجموع الفتاوى (٧/ ٤٩٤).

وفي البخاري: ((من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه))[1]، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم٣١-٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، وأخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن، ما اجتنبت الكبائر))[2]، فاجتناب السيئات والذنوب بشتى أنواعها سبب لغفران الذنوب.

٥ - الإحسان إلى الخلق وكف الأذى عنهم، قال تعالى: ﴿وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ((بينما رجل يمشي بطريق -وفي رواية امرأة بغيًّا- أشتد عليه العطش فوجد بئرًا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم مسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له))، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في هذه البهائم لأجر، فقال: ((في كل كبد رطبة أجر))[3]، فغفر لهذه المرأة بسبب إحسانها لهذا الكلب، فكيف بمن يحسن إلى الناس، ويسعى إلي تفريج كربهم؟!

(١) صحيح البخاري (٣/ ٤٦).
(٢) صحيح مسلم، دار الجيل (١/ ١٤٣).
(٣) رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١١٢).

٦ - المصائب في الحياة الدنيا، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٠]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: ((ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها))[١]، وعن أبي سعيد الخدري وعن أبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ((ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه))[٢].

٧ - شَفَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ وَغَيْرُهُ فِي أَهْلِ الذُّنُوبِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَمَا قَدْ تَوَاتَرَتْ عَنْهُ أَحَادِيثُ الشَّفَاعَةِ مِثْلَ قَوْلِهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ: ((شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي))[٣].

٨ - رَحْمَةُ اللَّهِ وَعَفْوُهُ وَمَغْفِرَتُهُ بِلَا سَبَبٍ مِنْ الْعِبَادِ[٤].

(١) رواه البخاري في صحيحه (٧/ ١١٤).
(٢) رواه البخاري في صحيحه (٧/ ١١٤)، وانظر مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠١).
(٣) أخرجه الترمذي وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، سنن الترمذي ت شاكر (٤/ ٦٢٥)، وأبو داود في سننه (٤/ ٢٣٦)، وانظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠٠).
(٤) مجموع الفتاوى (٧/ ٥٠١).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.
أما بعد:

فقد تناولت في هذا البحث المختصر المسائل العقدية في حديث سيد الاستغفار وشرحه، حيث بدأت بتخريج الحديث ومروياته، ثم شرحت الحديث شرحًا إجماليا، مع بيان معنى كلماته، ثم شرعت في المسألة الأولى في بيان توحيد الربوبية وبيان الأدلة عليه، ثم ذكرت الشرك في توحيد الربوبية وبيان المشركين فيه، ثم تكلمت في المسألة الثانية عن توحيد الألوهية وتعريفه وبيان المشركين فيه، ثم علاقته بتوحيد الربوبية، ثم تكلمت عن الإقرار بالعهد الذي أخذه الله عليه والرجاء بما وعده به، والاستعاذة من شر ما جنى العبد على نفسه، وإضافة النعماء إلى موجدها، وإضافة الذنب إلى نفسه، ورغبته في المغفرة واعترافه بأنه لا يقدر أحد على ذلك إلا هو، ثم تكلمت عن المغفرة وأسبابها.

فإن كان ما قلته صوابا فمن الله، وإن كان خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد
وآله وصحبه وسلم.

فهارس البحث

فهرس المراجع:

١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبي العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: لصالح بن فوزان الفوزان، الناشر: دار ابن الجوزي، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة: لسعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

٣) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: ٢٠٠ سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية): حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: ١٣٧٧هـ)، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ.

٤) بدائع الفوائد: لابن القيم، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

٥) تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الناشر: دار الهداية.

٦) التدمرية: لابن تيمية، المحقق: د. محمد بن عودة السعوي، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة: السادسة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٧) تفسير ابن كثير: المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٨) تفسير البغوي: الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٩) تفسير الرازي: الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.
١٠) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
١١) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.
١٢) تفسير القرطبي: تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
١٣) تقريب التدمرية: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودسة، الدمام، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٤) التمهيد لشرح كتاب التوحيد: الناشر: دار التوحيد الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
١٥) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: المحقق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.
١٦) ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (الجزء الأول): لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الله الطريم وغيره، الناشر:

جامعة الأمام محمدبن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: –

١٧) جامع العلوم والحكم: لابن رجب، المحقق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م

١٨) جلاء الأفهام: المحقق: شعيب الأرناؤوط، عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار العروبة – الكويت الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

١٩) درء تعارض العقل والنقل: تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م.

٢٠) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لمحمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٢١) سنن ابن ماجه: لابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٢) سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢٣) سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٤) سنن الترمذي: لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،

الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٢٥) السنن الكبرى: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م.

٢٦) شرح الطحاوية: لابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الأولى ١٤١٨هـ.

٢٧) شرح العقيدة الطحاوية: لصدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، تخريج: ناصر الدين الألباني، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر التوزيع والترجمة (عن مطبوعة المكتب الإسلامي)، الطبعة: الطبعة المصرية الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م

٢٨) شرح رياض الصالحين: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: ١٤٢٦هـ.

٢٩) شرح صحيح البخاري: لابن بطال، حققه: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.

٣٠) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: -، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٣١) صحيح البخاري: المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٢) صحيح مسلم، دار الجيل، الطبعة.
٣٣) العبودية: لابن تيمية، المحقق: محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الطبعة السابعة المجددة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٣٤) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: لمحمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الناشر: مكتبة دار الزمان، الطبعة: الأولى ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
٣٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي —
٣٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري: لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير: لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.
٣٨) القائد إلى تصحيح العقائد: لعبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العتمي اليماني (المتوفى: ١٣٨٦هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
٣٩) القاموس المحيط: لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،

بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٤٠) القول المفيد على كتاب التوحيد: لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، محرم ١٤٢٤هـ.

٤١) كشف المشكل من حديث الصحيحين: لأبي الفرج ابن الجوزي، المحقق: علي حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض.

٤٢) لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤هـ.

٤٣) المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي: لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م.

٤٤) مجموع الفتاوى: لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٤٥) مختار الصحاح: للرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/.

٤٦) مختار الصحاح: مكتبة لبنان ناشرون، بيروت الطبعة: طبعة جديدة، ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م، تحقيق: محمود خاطر.

٤٧) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لابن القيم، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت،

الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٤٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: لعلي بن (سلطان) محمد، أبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م

٤٩) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام: لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، جمعه ورتبه وطبعه على نفقته: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٥١) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار: لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).

٥٢) المنتخب من مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (المتوفى٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٥٣) نبذة في العقيدة الإسلامية (مطبوع ضمن كتاب الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين): لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، الناشر: دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

فهرس الموضوعات: